دلالة مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل في القرآن
دراسة نظرية تطبيقية

إعداد:

مازن بن عبدالعزيز بن معتوق الرحيلي الكريم

قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى،

مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

دلالة مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل في القرآن الكريم دراسة نظرية تطبيقية

مـازن بـن عبدالـعزيـز بـن مـعتـوق الـرحيلـي

قسم العقيدة، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

البريد الإلكتروني: sts.15@hotmail.com

الملخص:

تناول البحث دلالات مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل في القرآن الكريم، حيث تم ذلك في مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث وخاتمة وفهارس تفصيلية.

ويهدف البحث إلى تحرير القول في حجية مفهوم المخالفة، والوقوف على أدلة القائلين به، والمخالفين لهم، وإبراز دلالة مفهوم المخالفة على مسائل الإيمان بالرسل في القرآن الكريم، وفتح آفاق جديدة في التدبر والاستنباط من القرآن الكريم، الذي هو دستور هذه الأمة ومصدر الاستدلال الأول.

واتبعت المنهج الاستقرائي: وهو عباره عن جمع البيانات، وملاحظة الظواهر المرتبطة بها، من أجل الربط بينها، ومن أهم نتائج البحث:

أولاً: جمعت بعض الآيات التي ظهر في دلالتها بمفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل عليهم السلام.

ثانيـاً: ذكـرت المعـاني الإجماليـة للآيـات الكريمـة ذات العلاقـة المباشـرة بالمباحث.

ثالثاً: بينت دلالة مفهوم الآيات، مع ذكر دلالة مفهوم الموافقة لها، ونقلت بعض ما وقفت عليه عن المفسرين ممن نص على دلالتها على مفهوم الموافقة، وهذا كله على وجه الاختصار.

الكلمـات المفتاحيـة: دلالـة، مفهـوم المخالفـة ، مفهـوم الموافقـة ، الإيمـان بالرسل.

The Significance of the Concept of 'Al-Mukhalafah[1]' on Believing in Prophets in the Holy Quran: A Theoretical Practical study

Mazen bin Abdel-Aziz bin Ma'touq El-Rihily
Department of Theology, College of Da'wah and Fundamentals of Relighion, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah.
Email: sts.15@hotmail.com

Abstract:
The study deals with the indications of the concept of 'Al-Mukhalafah' on believing in Prophets in the Holy Quran. It consists of a preface, an introduction, eight sections, a conclusion, and detailed indices. It aims at investigating the concept of 'Al-Mukhalafah', examining the evidence provided by scholars supporting and opposing the concept, spotlighting the significance of the concept on issues of believing in Prophets in the Holy Quran, opening up new horizons in contemplation and deduction in the Holy Quran which is the law of the Islamic nation and its first source of reasoning. The study adopts an inductive approach that is concerned with collecting data, observing related aspects so as to connect them. It arrives at a number of conclusions. First, it groups verses which show the significance of of the concept of 'Al-Mukhalafah' on believing in Prophets in the Holy Quran. Second, it mentions the general meanings of the Holy verses which are closely associated with the scope of the research. Third, it briefly reveals the significance of the verses, mentions the indications of the concept of 'Al-Mukhalafah[2]' of the verses, and provides some of the investigation of interpreters who use the concept to interpret its meaning.

Keywords: meaning, the concept of 'Al-Mukhalafah', the concept of 'Al-Muwafaqah', believing in Prophets.

[1] It is a methodology used by jurisprudents to reach Islamic judgments; when an issue is mentioned and its judgement is identified; other contrary aspects of the same issue which are not mentioned acquires the opposite judgement.

[2] When the legal ruling of issues that are mentioned is in conformity with that of issues that are mentioned

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾(١).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾(٢).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾(٣)(٤).

وبعد: فإن أصدق الحديثِ كتابُ الله وخيرَ الهدي هديُ محمد، وشر الأمور محدثاتُها، وكلَ محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة(٥).

أما بعد:

((١ سورة آل عمران: ١٠٢.

(٢) سورة النساء: ١.

(٣) سورة الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، ويستفتح بها خطبه، وقد رويت عن ستة من الصحابة، وأخرجها أبو داوود في سننه: (٢١١٨)، والترمذي في جامعه: (١١٠٥)، والنسائي في سننه: (٣٢٧٨)، وانظر تخريجها الموسع في ((السلسلة الصحيحة)) للشيخ الألباني: (٣/١).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، برقم: (٢٠٠٥).

فإن كتاب الله فيه الهدى والنور، وهو حبل الله المتين، وصراطه المستقيم، وهو الذكر المبين والسراج المنير الذي أخرج الله به البشرية من ظلام الشرك والعبودية لغير الله، إلى نور التوحيد والطاعة لله تعالى، يقول الله جل شأنه: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١).

وخصّ الله هذه الأمة بأن جعلها آخر الأمم، وأنزل إليها أفضل الكتب، وجعل هذا الكتاب العظيم الخالد مصدراً لقوتها وعزها؛ إذا هي تمسكت به، عقيدة، وعملاً، ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾(٢) ، أي: وإنه لشرف لك ولقومك(٣).

ومن عظيم شأن هذا القرآن بقائه على مر الدهر معجزة خالدة يتحدى الأجيال كلها أن يأتوا بمثله غضاً مُذ نزل من عند الله ﷻ، واستمرار مهابته وعظمته وروعته في القلوب على كثرة ما يُتلى، ومن آياته البينات استمراره مَعيناً تستنبط منه الحِكَم والأحكام، ويعرف به الحلال والحرام، وتنتزع منه الهدايات والمواعظ.

هذا ولقد كتب العلماء رحمهم الله في مختلف العصور عن هذا الكتاب العظيم يبينون معانيه ويستنبطون منه أحكام الحلال والحرام،

---

(١) سورة المائدة: ١٦.

(٢) سورة الزخرف: ٤٤.

(٣) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان: (٧٩٦/٣)، جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٦٢٠/٢١).

ويظهرون وجوه إعجازه وبدائع بيانه، لما أودع الله ﷻ فيه من البينات والهدى والتبيان، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾(١)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾(٢). وهذا البحث فيه مساهمة مني لإظهار جانب مهم من الجوانب العظيمة التي اشتملت عليها هذا الكتاب العظيم ألا وهو دلالة مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام.

(١) سورة الأنعام: ٣٨.

(٢) سورة ص: ٢٩.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

١. فيه إظهار لبعض ما اشتمل عليه هذا الكتاب العظيم من العلوم عن القواعد والضوابط التي وضعها أهل العلم.

٢. أن مثل هذه الدراسة تعين على فهم كتاب الله ﷻ وتدبره واستنباط الأحكام الشرعية منه بمنهج صحيح منضبط.

٣. معرفة مفهوم المخالفة في النصوص الشرعية من الأهمية بمكان، فإن ذلك يساعد كثيرًا في الرد على أهل التأويل الباطل والزيغ في ليّهم أعناق النصوص للاستدلال بها على بدعهم.

٤. تقرير العقيدة الصحيحة والرد على ما يخالفها من خلال القرآن الكريم من القضايا التي اعتنى بها العلماء عناية عظيمة على مختلف العصور، ويظهر ذلك جلياً من خلال النظر في المؤلفات الكثيرة التي خلفوها، والرسائل العلمية التي ما زال الباحثون قائمين بها.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة وتمهيد وثمانية مباحث وخاتمة وفهارس تفصيلية.

المقدمة فيها: بيان لأهمية الموضوع، وخطة البحث، والمنهج الذي سأسير عليه.

التمهيد: ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول :تعريف المفهوم وأقسامه.

المطلب الثاني: مفهوم الموافقة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به.

المطلب الثالث: مفهوم المخالفة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به.

المبحث الأول: دلالة مفهوم المخالفة على عدالة الرسل.

المبحث الثاني: دلالة مفهوم المخالفة على أن الرسل يعتريهم ما يعتري البشر.

المبحث الثالث: دلالة مفهوم المخالفة على أنه ليس من النساء رسل.

المبحث الرابع: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية.

المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة على أن معصية الرسول معصية اللهﷻ

المبحث السادس: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل.

المبحث السابع: دلالة مفهوم المخالفة على ختم الرسالات بالنبي محمدﷺ.

المبحث الثامن: دلالة مفهوم المخالفة على انتفاء محبة النبي ﷺ عند انتفاء المتابعة.

المبحث التاسع: دلالة مفهوم المخالفة على كمال خلق النبي ﷺ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج :

الفهارس: وتشمل على:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأديان والفرق والمذاهب.
- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها في البحث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي وفق الخطوات التالية:

١. جمعت بعض الآيات التي ظهر في دلالتها بمفهومُ المخالفة على الإيمان بالرسل عليهم السلام.
٢. ذكرت المعاني الإجمالية للآيات الكريمة ذات العلاقة المباشرة بالمباحث.

٣. بينت دلالة مفهوم الآيات، مع ذكر دلالة مفهوم الموافقة لها، ونقلت بعض ما وقفت عليه عن المفسرين ممن نص على دلالتها على مفهوم الموافقة، وهذا كله على وجه الاختصار.

٤. ذكرت دلالة مفهوم المخالفة في الآيات، وبينت نوع المفهوم مع ذكر من أشار أو نص على هذا المفهوم من أهل العلم، سواءً من المفسرين أو غيرهم، وربما ذكرت في آخر المبحث بعضَ الآيات الصريحة التي تضمنت هذا المفهوم.

٥. عزوت الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى مواضعها في القرآن الكريم، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية، وكتابتها بالرسم العثماني.

٦. خرجت الأحاديث الواردة في البحث من مصادرها الأصلية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إلى موضعه، مع ذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، وإذا لم يكن في الصحيحين عزوته إلى مصدره واكتفيت في التخريج بذكر رقم الحديث، ثم نقلت الحكم على الحديث من حيث الصحة، أو الحسن، أو الضعف من خلال أقوال أهل الشأن.

٧. عملت ترجمة مختصرة للأعلام المذكورين في البحث.

٨. وضحت معاني بعض الكلمات الغريبة الواردة في البحث.

٩. عرَّفت بالفرق والأديان والطوائف وبعض ما يحتاج إلى التعريف.

١٠. التزمتُ بعلامات الترقيم وضبطِ بعض ما يُشكل قراءته من الكلمات الواردة في البحث.

١١. وضعت فهارس تفصيلية على النحو المبين في الخطة.

التمهيد

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : تعريف المفهوم وأقسامه.

المطلب الثاني: مفهوم الموافقة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به.

المطلب الثالث: مفهوم المخالفة تعريفه، وأسمائه، وحجيته ، وشروط العمل به.

المطلب الأول: تعريف المفهوم وأقسامه

أولاً: المفهوم لغةً: هو اسم مفعول من الفهم، والفهمُ: معرفتك الشيءِ بالقلب، وفهمتُ الشيءِ: أيْ: عقلتُه وعرفته، وتفهم الكلام: فقهه شيئاً بعد شيء [(١)].

ثانياً: تعريف المفهوم اصطلاحاً: هو ما دل عليه اللفظ لا في محل النطق، وكان حكمه موافقاً للمنطوق[(٢)]، وبذلك عرّفه أيضاً السبكي– رحمه الله –[(٣)][(٤)].

مثالــه: قولـه تعـالى: {وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [(٥)]، فمنطوق الآية: أن من كان مستطيعاً الحج إلى بيت الله الحرام، فواجب عليه الحج، هذا ما نطقت به الآية، ويؤخذ من مفهوم الآية: أن من لم يستطع الحج، فالحج عليه ليس بواجب. وهذا الحكم أخذ من مفهوم الآية لا المنطوق.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس: (٤٥٧/٤)، لسان العرب لابن منظور: (٤٥٩/١٢).

(٢) انظر: منتهى السول والأمل لابن الحاجب: (ص١٤٧)، الإحكام للآمدي: (٩٤/٣)، تفسير الثمرات اليانعة: (٧٩/١)، وإرشاد الفحول:(٧٦٣/٢).

(٣) هو: أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، فقيه شافعي مفسِّر حافظ أصولي نحوي لغوي متكلم ولي القضاء بالشام ، له مصنفات عدة منها: "طبقات الشافعية الكبرى"، و"معيد النعم "، وغيرها، ولد سنة (٦٨٣هـ)، وتوفي سنة (٧٥٦ هـ). انظر: شذرات الذهب: (٣٧٨/٨ – ٣٧٩)، الأعلام: (٤ / ١٨٤) .

(٤) جمع الجوامع وشرح المحلى: (٣١٦/١).

(٥) سورة آل عمران:٩٧.

ثالثاً: أقسام المفهوم :

ينقسم المفهوم إلى قسمين مفهوم موافقه، ومفهوم مخالفة[١]

(١) انظر: تفسير الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة: (٧٩/١)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: (١٤٩١/٤)، إرشاد الفحول للشوكاني: (٧٦٤/٢)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي: (ص٣٧٠).

المطلب الثاني: مفهوم الموافقة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به:

أولاً: تعريف مفهوم الموافقة: ذكر علماء الأصول لمفهوم الموافقة عدة تعريفات متقاربة المعاني وإن اختلفت في الألفاظ، وجامعها هو: ما وافق المسكوت عنه المنطوق في الحكم(١).

ويسمي علماء الأصول مفهوم الموافقة بمسميات أخرى وهي: "لحن الخطاب"(٢)، وكذلك "فحوى الخطاب"(٣)، و"القياس الجلي"(٤)، و"تنبيه الخطاب"(٥).

أما علماء الحنفية فيسمونه بـ: "دلالة النص"(٦).

(١) انظر: الغزالي في المستصفى: (١٩٠/٢)،وابن الحاجب في كتابه منتهى السول والأمل: (ص١٤٧)، والآمدي في الإحكام في أصول الأحكام : (٩٤/٣)، مذكرة أصول الفقه: (ص٣٧٠)

(٢) انظر: الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة: (٧٩/١)، شرح الكوكب المنير: (٤٨١/٣).

(٣) انظر: العدة في أصول الفقه للفراء: (١٥٣/١)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (٣٣١/٢٢).

(٤) انظر: الرسالة للشافعي: (ص٥١٣)، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي: (ص١٣٢)، روح المعاني للآلوسي: (٧٣/١٥).

(٥) انظر: العدة في أصول الفقه للفراء: (٤٨٠/٢)، البرهان في علوم القرآن للزركشي: (١٤٣/٢).

٦)) انظر: إرشاد العقيل السليم للعمادي: (١٦٦/٥)، أثر الاختلاف في القواعد الأصولية: (ص١٣٣).

ثانياً: أقسام مفهوم الموافقة:

ينقسم مفهوم الموافقة إلى قسمين:

١- مفهوم أولى: وهو ما كان المسكوت عنه أولى بالحكم من المنطوق، كدلالة تحريم التأفف على تحريم الضرب لأنه أشدُّ وذلك في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[١].

٢- مفهوم مساوٍ: وهو ما كان المسكوت عنه مساوياً للمنطوق في الحكم ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[٢]، فدلَّ على تحريم إحراق أو إتلاف مال الأيتام لأنها متساوية إذ الجميع إتلافٌ[٣].

ثالثاً: حجية مفهوم الموافقة: مفهوم الموافقة حجةٌ معتْبَرَةٌ باتفاق السلف ومَن بعدهم من الأئمة، وقد حكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على ذلك، إلا ما ذكر من خلاف الظاهرية فلا يلتفت إليه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله -[٤]: (... فإنكاره -أي: مفهوم الموافقة- من بدع الظاهرية[١]، التي لم يسبقهم بها أحدٌ من السلف، فمازال السلف يحتجُّون بمثل هذا وهذا)[٢].

---

(١) سورة الأسراء:٢٣.

(٢) سورة النساء: ١٠.

(٣) انظر: روضة الناظر لابن قدامة: (٢/٢٥٤)، جمع الجوامع للسبكي: (ص٢٢)، شرح الكوكب المنير: (٣/٤٨٦)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي: (ص٢٨٣).

(٤) هو: أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي، شيخ الإسلام وإمام الحنابلة، تفقه على أبيه وجده، ورحل في الطلب، وأتقن العربية ونظر في ==

وقال في موضع آخر: (وجمهور العلماء يرون أن مثل هذا من نقص العقل والفهم وأنه من باب السفسطة[٣] في جحد مراد المتكلم..)[٤].

رابعاً: شروط العمل بمفهوم الموافقة:

اشترط جمهور العلماء القائلون بمفهوم الموافقة شرطين لصحة الاستدلال به، وهما:

١. أن يُفهم المعنى من اللفظ في محل النطق.

٢. أن يكون المفهومُ أولى من المنطوق في الحكم أو مساوياً له[٥].

==

العقليات ورد على المتكلمين ونصر السنة، وأوذي في الله، فسُجن وامتُحن – رحمه الله –، له مصنفات عظيمة النفع، منها: "مجموع الفتاوى"، "منهاج السنة"، "والاستقامة"، ولد سنة (٦٦١هـ)، وتوفي في سجن القلعة بدمشق سنة (٧٢٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (٢٩١/٢٣)، ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: (٣٨٧/٢)، وشذرات الذهب: (١٤٢/٨).

(١) يقوم هذا المذهب على أن المصدر الفقهي هو ظواهر النصوص من الكتاب والسنة، فلا رأي ولا إعمال للعقل في حكم من أحكام الشرع ولا ينظرون في التعليل والقياس و الاستحسان، ولا ذرائع، ولا المصالح المرسلة، فسموا ظاهرية لهذا المعنى؛ لأنهم أخذوا بالظاهر ولم ينظروا في العلل والحكم والأقيسة الشرعية التي دل عليها الكتاب والسنة، وأشهر أئمة المذهب، داود بن علي الأصبهاني وهو منشئ المذهب، وأبو محمد ابن حزم الأندلسي وهو المجدد للمذهب الظاهري.

(٢) مجموع الفتاوى: (٢٠٧/٢١).

(٣) يراد بالسفسطة: التمويه والخداع والمغالطة في الكلام، وهي لفظ معرب مركب في اليونانية من "سوفيا" وهي الحكمة.

(٤) مجموع الفتاوى: (٢٥١/٢٧).

(٥) انظر: مختصر ابن اللحام : (ص١٣٢)، والتحرير شرح التحبير : (٢٨٨٠/٦)، وشرح الكوكب المنير: (٤٨٢/٣).

المطلب الثالث: مفهوم المخالفة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به

أولاً: تعريف مفهوم المخالفة: عرَّف علماءُ الأصول مفهومَ المخالفة بقولهم: هو أن يكون المسكوت عنه مخالفاً للمنطوق في الحكم(١).

ويُسمى عند الشافعية بـ: (دليل الخطاب)(٢)، لأنه من جنس الخطابِ، والخطابُ دالٌ عليه، وعند الحنفية بـ: (تخصيص الشيء بالذكر)(٣).

وسُمي مفهوم المخالفة بهذا الاسم: لأنه فهمٌ مجردٌ لا يَستند إلى منطوقٍ، ولأن حكمَه يكون نقيضُ حكمِ المنطوقِ.

ثانياً: أقسام مفهوم المخالفة:

ينقسم مفهوم المخالفة إلى أقسام عدة، وهي(٤):

---

(١) انظر: منتهى السول والأمل: (ص١٤٨)، وانظر :الإحكام للآمدي : (٩٩/٣)، شرح تنقيح الفصول للقرافي: (ص٥٣)، المستصفى للغزالي: (١٩١/٢)، البحر المحيط للزركشي: (١٢٢/٥)، الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك الجوامع: (٥٥/١).

(٢) إرشاد الفحول للشوكاني: (٧٦٦/٢).

(٣) انظر: كشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري: (٤٦٥/٢)، أحكام القرآن للجصاص: (١١٧/٣).

(٤) وجدت اختلافاً كثيراً في عدد أقسامه فبينهما تداخلاً وقوةً وضعفاً، انظر: الإحكام للآمدي: (٩٩/٣)، وشرح تنقيح الفصول: (ص٢٧٠)، والمسودة لابن تيمية: (ص٣٥٧)، ومفتاح الوصول: (ص٩٤)، وتيسير التحرير: (٩٨/١)، وجمع الجوامع بشرح المحلى: (٣٢٦/١)، وشرح المختصر: (١٧٣/٢)، وإجابة السائل للكحلاني: ==

(١)_ **مفهـوم الصـفة:** هـو تعليـق الحكـم علـى الـذات بأحـد الأوصـاف[١]، وهـو أعـمُّ مـن النعـت عنـد النحـاة فيشـمل الحـال، والجـار والمجرور، والظرف والتمييز[٢].

ومن أمثلته:

أ. قولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾[٣]، فـإذا جـاء بالنبـأ عـدلٌ قُبِـلَ دونَ تَبـينٍ، لانتفـاء وصـف الفسـق المعلَّـقُ عليـه الحكم.

ب. قوله ﷺ: «مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ، فَلْيَتْبَعْ»[٤].

قـال الحـافظ ابـن حجـر – رحمـه الله – [٥]: (واسـتُدِلَّ بـه علـى أن العـاجز عـن الأداء لا يـدخل فـي الظلـم، وهـو بطريـق المفهـوم، لأن تعليـق

==

(ص٢٤٤)، وتسهيل الوصول: (ص١١٣)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي: (ص٢٨٦)، الدلالة عند الأصوليين لعبد الله العبيد: (ص١١٤)، ومعالم أصول الفقه لمحمد الجيزاني: (ص٤٥٧)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله لعياض السلمي: (ص٣٧٩).

(١) الدلالة عند الأصوليين لعبدالله العبيد: (ص١١٤).

(٢) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: (ص٣٧٩).

(٣) سورة الحجرات:٦.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب المساقاة، باب تحريم مطل الغني وصحة الحوالة واستحباب قبولها إذا أُحيل على مليء، برقم: (١٥٦٤).

٥)) هو: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، ابن حَجَر: من أئمة العلم والتاريخ، أصله من عسقلان (بفلسطين)، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما، له تصانيف كثيرة جليلة ==

الحكم بصفة من صفات الذات يدلُّ على نفي الحكم عن الذات عند انتفاءِ تلك الصفة)[١].

(٢) **مفهوم الشرط:** وهو ما عُلِّق من الحكم على شيءٍ بأداة الشرط مثل: (إن) و (إذا) وهو الشرط اللغوي لا الشرعي[٢].

ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿وَإِن كُنَّ أُوْلَاتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[٣]، فإنه يدل بمفهومه على عدم وجوب النفقة للمعتدة غير الحامل[٤].

(٣) **مفهوم الغاية:** وهو مد الحكم بأداة الغاية (إلى، حتى، اللام)، وغاية الشيء آخره[٥].

ومن أمثلته:

==

نافعة، منها: "لسان الميزان"، "تقريب التهذيب"، "الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة"، ولد سنة (٧٧٣هـ)، وتوفي سنة ٨٥٢هـ.انظر: الضوء اللامع: (٢٠٥/١)، الأعلام للزركلي: (١٧٨/١).

(١) فتح الباري : (٤٦٦/٤).

(٢) انظر: شرح مختصر الروضة للطوفي: (٧٦١/٢)، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصبهاني: (٤٤٥/٢)، البحر المحيط للزركشي: (١٦٤/٥).

(٣) سورة الطلاق: ٦.

(٤) معالم أصول الفقه لمحمد الجيزاني: (ص٤٥٥).

(٥) انظر: البحر المحيط للزركشي: (٤٨/٤)، شرح الكوكب المنير لابن النجار: (٥٠٦/٣)، إرشاد الفحول للشوكاني: (ص٣٠٨).

قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ ﴾[1]، مفهومه يدلُّ على أن الليل لا يجوز صومه فيبطل الوصالُ.

(٤) **مفهوم التقسيم:** وجه هذا أن تقسيمه إلى قسمين وتخصيص كل واحدٍ منهما بحكمٍ، يدل على انتفاء ذلك الحكم عن القسم الآخر، ولو عمّ الحكم النوعين لم يكن للتقسيم فائدة، وذكر الإمام الموفق أنه كمفهوم الصفة في القوة[2].

مثاله: قولهﷺ: «الثيّب أحقُّ بنفسها من وليّها، والبِكْرُ تُسْتأمر، وإذنها سكوتها»[3]، وكقولك: " عندي زيد وبَكرٌ أما زيد فهو كريم "، فإن هذا يدل على نفي الكرم عن بكر[4].

(٥) **مفهوم الاستثناء:** وهو أن يدل على ثبوت ضدِّ الحكم الثابت للمستثنى منه للمستثنى[5].

مثاله: قوله ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**»[1]، وقوله ﷺ: «**لا صيام لمن لم يفرضه من الليل**»[2]. فيدلُّ على نفي النكاح الصحيح عند عدم وجود الولي، وعدم إجزاء صيام الفريضة لمن لم ينو من الليل.

---

(١) سورة البقرة: ١٨٧.

(٢) انظر: روضة الناظر لابن قدامة: (ص٣١٩).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب النكاح، باب استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، برقم: (٣٤٧٧).

(٤) الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، للنملة (ص: ٣٠٥).

(٥) انظر: العقد المنظوم للقرافي: (٢٦٦/١)، البحر المحيط للزركشي: (١٨٠/٥).

(٦) **مفهوم الحصر**: وهو دلالة الحصر على نفي الحكم عما عدا المحصور فيه، ويكون بـ: (بما) و(إنما) و(إلا) [٣].

مثاله: قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٤]، مفهومها أنَّ غيره سبحانه لا يعبد ولا يستعان به، فكائنه دالة على إفراده بالعبادة، وهذا من تقديم المعمول.

ثالثاً: حجية مفهوم المخالفة:

ذهب الجمهور من علماء المالكية، والشافعية، والحنابلة، وجماعة من أصحابهم إلى القول بحجية مفهوم المخالفة، وأنه من الأدلة الشرعية المعتبرة، يُعمل به كالنَّصِّ، مع اختلافهم في قوةِ كلِّ نوعٍ من أنواعه السابقُ ذكرها، ويُستثنى من ذلك مفهوم اللقب؛ إذْ عند الشافعية ليس بحجة، بخلاف

==

(١) أخرجه أبوداود، كتاب النكاح، باب في الولي، برقم : (٢٠٨٥)، والترمذي، كتاب النكاح، باب ما جاء لا نكاح إلا بولي، برقم: (١١٢٦)، وابن ماجه، كتاب النكاح، باب لا نكاح إلا بولي، برقم: (١٨٨١). والحديث صحيح. انظر: تحقيق إزالة الدهش والوله: (١٣٩/١).

(٢) أخرجه أبوداود، كتاب الصوم، باب النية في الصيام، برقم: (٢٤٥٤)، والترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء لا صيام لمن لم يعزم من الليل، برقم: (٧٣٩)، والنسائي برقم: (٢٣٣٧)، وابن ماجه برقم : (١٧٠٠) قال الألباني: صحيح. صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢/ ١٢٤٩).

(٣) انظر: إرشاد الفحول للشوكاني: (٤٦/٢)، مذكرة أصول الفقه للشنقيطي: (ص٢٨٥).

(٤) سورة الفاتحة:٥.

بعض المالكية وبعض الحنابلة فقد اعتبروه، وخالف الجمهورُ علماءَ الحنفية، والظاهريةَ في عدم قولهم بحجية مفهوم المخالفة(١).

واستدل الجمهور على الاحتجاج بمفهوم المخالفة بأدلةٍ منها:

أولها: أنه لما أنزل الله قوله: ﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ﴾(٢)، قال ﷺ: «سأزيده على السبعين»(٣).

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ فهم من النص أن ما زاد على السبعين يكون له من الحكم خلاف المنطوق المقتصر على هذا العدد، فوعده ﷺ بالزيادة على السبعين، إلا أنه نهي بعد ذلك نهياً صريحاً عن الصلاة والاستغفار للمنافقين(٤).

(١) لأن الظاهرية لا يقولون بمفهوم الموافقة فمن الأولى عدم اعتبارهم مفهوم المخالفة.

(٢) سورة التوبة:٨٠.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: { وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا } الآية. سورة التوبة:٨٤، برقم: (٤٦٧٢)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر بن الخطاب ﷺ، برقم: (٦٢٠٧).

(٤) روضة الناظر لابن قدامة: (٢٠٨/٢) ،العدة في أصو الفقه للفراء: (٤٥٥/٢)، الوصول إلى الوصول: (٣٤٤/١)، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله: (ص٣٨٢).

ثانيها: أن النبي ﷺ سُئِل عما يلبس المحرم فأجاب بذكر ما لا يلبسه المحرم فقال ﷺ:«لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف»[(١)].

وجه الدلالة: أنه لولا أن تخصيص الممنوع بالذكر يدلُّ على إباحة ما عداه لما كان قوله ﷺ جواباً لسؤالهم، لأنهم سألوا عما يجوز لبسه أو يجب، فأجاب بذكر مالا يجوز لبسه، فدل على أن ما عداه يجوز لبسه.

ثالثاً: ما رواه مسلمٌ عن أبي يعلى بن أمية[(٢)] ﷺ قال: (قلت لعمر بن الخطاب[(٣)] ﷺ: ألم يقل الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾[(٤)] فقد أمن الناس؟)، فقال

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ما لا يلبس المحرم من الثياب، برقم: (١٥٤٢)، ومسلم، كتاب الحج، باب ما يباح للمحرم بحج أو عمرة، برقم: (٢٧٩١).

(٢) هو: يعلى بن أبي عبيدة بن همام بن الحارث التميميّ الحنظليّ، حليف قريش، وهو الّذي يقال له يعلى بن مُنْية، بضم الميم وسكون النون، وهي أمّه، وله رواية وذكر، وكنيته أبو خلف. انظر: أسد الغابة: (٤٨٦/٥)، الإصابة في معرفة الصحابة: (٥٣٨/٦).

(٣) هو: أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطّاب بن نفيل القرشي العدوي %، ابن عبد العزّى بن رياح، وأمّه حنتمة بنت هاشم، ثاني الخلفاء الراشدين، ومن كبار الصحابة، ومن العشرة المبشرين بالجنة، كان من أشرف قريش، وَإليه كانت السفارة فِي الجاهلية، لما أسلم أعز الله به الدين، قال صهيب الرومي%: «لما أسلم عمر ظهر الإسلام، ودُعي إليه علانية، وجلسنا حول البيت حلقًا، وطفنا بالبيت، وانتصفنا ممن غلظ علينا، ورددنا عليه بعض ما يأتي به» ،استشهد % سنة (٢٣هـ). انظر: أسد الغابة: (١٣٧/٤)، الإصابة: (٤٨٥/٤).

(٤) سورة النساء:١٠١.

عمر ﷺ: (عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله ﷺ فقال: «**صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقتَه**»)[1].

وجه الدلالة: فقد فهِمَا من تعليق إباحة القصر على حالة الخوف وجوبَ الإتمام حالَ الأمن، وعجبَا من ذلك، بل إن النبي ﷺ أقر عمر على هذا الفهم.

رابعاً: ما رواه مسلمٌ عن أبي ذر[2] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فأنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود**»، قلت: يا أبا ذر ، ما بال الكلب الأسود، من الكب الأحمر، الكلب الأصفر، قال: يا بن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال:« **الكلب الأسود شيطان**»)[3].

وجه الدلالة: ففهما من تعليق الحكم على الموصوف بالسواد انتفاءه عما سواه، وكذا أقر النبي ﷺ أبا ذر% على هذا الفهم.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافر وقصرها، باب صلاة المسافر وقصرها، برقم: (١٥٧٣).

(٢) هو جندب بن جنادة بن سكن، أبو ذرٍ الغفاري، من نجباء الصحابة، وأحد السابقين الأولين، قيل: كان خامس خمسة في الإسلام، ولازم النبي ﷺ بعد هجرته، توفي بالربذة سنة ٣١هـ، ومات وحيداً كما أخبر النبي ﷺ. انظر: سير أعلام النبلاء : (٤٦/٢)، الإصابة : (٦٢/٤).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، برقم: (٥١٠).

خامساً: قولهﷺ: **«في سائمة الغنم الزكاة»** [1]، أنّ التخصيص بالذكر لابد له من فائدة، ولولا أن حكم المعلوفة مخالف لحكم السائمة لم يكن لذكر السائمة فائدة، فذكر السائمة يفهم منه حكم غير السائمة، ومن هنا سموه مفهوماً.

سادساً: أن المتبادر إلى الفهم من أساليب العرب وعرفهم في استعمال عباراتهم، أن تقييد الحكم بوصف أو شرط، أو تحديد بغاية أو عدد، يدلُّ على إثبات الحكم حيث يوجد القيد، وعلى نفيه حيث ينتفي، فمن قال: هب ابنك ساعة إذا نجح، يفهم منه لا تهبه إذا لم ينجح.

سابعاً: أن القيود التي ترد في النصوص، لا بد أن تكون لحكمة، لأن الشارع لا يقيّد بوصف أو شرط أو غاية أو عدد عبثاً، وأظهر ما يبادر إلى الفهم أن تكون هذه الحكمة تخصيص الحكم بما وجد فيه القيد، والتخصيص يقتضي نفي الحكم عما لم يوجد فيه القيد، ولا فرق في هذا بين النص الشرعي وغيره من عبارات الناس، إلا إذا دلّت قرينة على أن الوصف أو الشرط أو غيرهما ليس للقيد بل لغرض آخر مثل التفخيم أو المدح أو الذم أو الجري على الغالب، فلا يحتج بمفهوم المخالفة له[2].

رابعاً: شروط العمل بمفهوم المخالفة:

اشترط جمهور العلماء القائلين بمفهوم المخالفة –بأنواعه كلها، أو بعضها– شروطاً عدة لصحة الاستدلال به.

(١) أخرجه مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، برقم: (١١٣٧).
(٢) علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف (ص: ١٥٨).

فإذا توفرت صحَّ الاستدلال به، وإذا لم تتوفر بأن تخلفت كلها أو بعضها، لم يصح الاستدلال به وهي[1]:

أ-أن لا تظهر في المسكوت عنه أولويةُ أو مساواةٌ للمنطوق، إذ لو ظهرت فيه أولويةٌ أو مساواةٌ، كان حينئذ مفهوم موافقه، لا مخالفة ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾[2] ،فإنه لا يفهم من هذه الآية الكريمة جواز ضرب الوالدين، لأن الضرب المسكوت عنه أولى بالحرمة من التأفيف المنطوق به في الآية.

ب- أن يُذكر مستقلاً، فلو ذكر على وجه التبعية لشيء آخر فلا مفهوم له، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِي ٱلْمَسَٰجِدِ﴾[3]، فإن المعتكف يحرم عليه المباشرة مطلقاً سواء كان في المسجد أم غيره.

ت- أن لا يكون المذكور قُصدَ به زيادة الامتنان على المسكوت عنه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ

(١) انظر: شرح الكوكب المنير: (٤٨٩/٣)، بيان شرح المختصر ابن الحاجب: (٤٤٥/٢)، والقواعد والفوائد الاصولية: (ص٢٩٠)، وروضة الناظر لابن قدامة: (ص٣٠٧-٣٢٠)، والمسودة لابن تيمية: (ص٣٦١)، والمناهج الأصولية: (ص٣١٤)، وإرشاد الفحول للشوكاني: (ص١٧٩)، والمذكرة في أصول الفقه للشنقيطي: (ص٢٨٨)، الدلالة عند الأصوليين لعبدالله العبيد: (ص١٣٧).

(٢) سورة الإسراء: ٢٣.

(٣) سورة البقرة: ١٨٧.

لَحْمًا طَرِيًّا﴾[1]، فلا يدلُّ على منع القديد[2] من لحم ما يؤكل مما يخرج من البحر كغيره، فهنا قيد اللحم بكونه طرياً، وتقييده بذلك لا يمنع أكل ما ليس بطريٍّ، لأن الوصف قصد به الامتنان على عباده بهذه النعمة.

ث- أن لا يكون المذكور يقصد به التفخيم، وتأكيد الحال أو التنفير، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗۖ﴾[3]، فإن وصف الربا بالأضعاف المضاعفة إنما أتي به للتنفير مما كان عليه أهل الجاهلية من الظلم، والذي يدل على كون القيد للتنفير قوله تعالى: ﴿وَإِن تُبۡتُمۡ فَلَكُمۡ رُءُوسُ أَمۡوَٰلِكُمۡ لَا تَظۡلِمُونَ وَلَا تُظۡلَمُونَ﴾[4].

ج- أن لا يكون تخصيص المذكور بالذكر جرى مجرى الغالب[5]، وإلا فلا يعتبر مفهومه، ومنه قوله تعالى في آية المحرمات من النساء:

---

(١) سورة النحل: ١٤.

(٢) القديد: هو اللحم المجفَّف في الشمس، وفي اللغة ما شُرِح وصُفَّ على الجمر لينشوي.

(٣) سورة ال عمران: ١٣٠.

(٤) سورة البقرة: ٢٧٩.

(٥) هذا الشرط معتبر عند أكثر الأصوليين، وبعضهم يحكى الأجماع عليه، انظر: شرح الكوكب المنير: (٤٩٠/٣)، مفتاح الوصول: (ص٩٢)، والبحر المحيط في أصو الفقه للزركشي: (١٩/٤)، وتيسير التحرير: (٩٩/١)، الإحكام للآمدي : (١٠٩/٣)، وتنقيح الفصول: (ص٢٧١).

﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾[1] ،فتقييد تحريم الربيبة[2] بكونها في حجر الزوج لا يدل على أنها تكون حلالاً إذا لم تكن في حجره، بل هي محرمة على الإطلاق[3]، لأن الغالب كون الربيبة في حجر زوج أمها ومع أمها أين كانت.

ح- أن لا يكون المنطوق خرج جواباً لسؤال متعلق بحكم خاص، ومنه قولهﷺ لما سئل عن الصلاة في مرابض الغنم، قالﷺ: «**صلوا فيها فإنها بركة**» [4]، فلا اعتبار لمفهوم المخالفة هنا من عدم الصلاة في غيرها من الأماكن.

خ- أن لا يُعارض ما هو أقوى منه كالمنطوق، فإذا عارضه ذلك سقط الاستدلال به، كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾[5]، فمفهومها أن لا يقتل الذكر بالأنثى، إلا أن هذا المفهوم

---

(١) سورة النساء:٢٣.

(٢) الربـائب :جمع ربيبة، وهي بنت امرأة الرجل من غيره، لأنه يقوم بها غالباً تبعاً لأمها.

((٣ حكى الأجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم. انظر: فتح الباري : (١٥٨/٩)، والمغني لابن قدامة : (٥٦٩/٦)، والجامع لأحكام القران للقرطبي : (١١٢/٥)، وتفسير ابن كثير : (٢١٩/٢).

(٤) أخرجه أبو داود، كتاب الطهارة، باب الوضوء من لحوم الإبل، برقم: (١٨٤)، مسند الإمام أحمد برقم: (١٨٥٣٨). قال الألباني: رواه أبو داوود وأحمد بإسناده صحيح. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (١/ ١٩٤).

(٥) سورة البقرة: ١٧٨.

عارضه أقوى منه، وهو قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾[1]، فهذا منطوق صريحٌ يسقط دلالة المفهوم.

د- أن لا يكون لتقدير جهالة المخاطب به، دون جهله بالمسكوت عنه، كأن لا يعلم المخاطب وجوب زكاة السائمة، ويعلم وجوب زكاة المعلوفة، فيقول رسول الله ﷺ: «**صدقة الغنم في سائمتها**»[2]، فلا يكون تخصيص السائمة نافيًا للحكم عمَ عداها.

ذ- أن لا يُؤدي مفهوم المخالفة إلى إبطال المنطوق الذي هو الأصل، فلا يحتج على صحة بيع الغائب الذي هو عند البائع بمفهوم: قوله ﷺ: «**لاتبع ما ليس عندك**»[3].

ثم إن الجامع لهذه الشروط هو: أن يكون تخصيص المنطوق بالذكر لكونه مختصًا بالحكم دون سواه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله –:(فإذا عُلم أو غَلب على الظن ألا موجب للتخصيص بالذكر من هذه الأسباب ونحوها، علم أنه إنما خصه بالذكر لأنه مخصوصٌ بالحكم)[4]، أما إن ظهر أنّ تخصيص المنطوق بالذكر كان لسببٍ من الأسباب غير تخصيص الحكم به ونفيه عن

---

(١) سورة المائدة: ٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الزكاة، باب زكاة الغنم، برقم: (١٤٥٤).

(٣) أبو داود، كتاب البيوع، باب في الرجل يبيع ما ليس عنده، برقم: (٣٥٠٣)، والترمذي، أبواب البيوع عن رسول الله ﷺ، باب كراهية بيع ما ليس عنده، برقم: (١٢٧٦)، قال ابن عبد الهادي: رواه أصحاب " السنن الأربعة "، وقال الترمذي: حديث حسن. تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي (٤/ ٨).

(٤) مجموع الفتاوى: (١٣٨/٣١).

سواه، فالتخصيص بالذكر في هذه الحالة لا يدلُّ على اختصاصه بالحكم دون المسكوت عنه.

وقال ابن النجار [١]– رحمه الله –: (ثم الضابط لهذه الشروط وما في معناها: ألا يظهر لتخصيص المنطوق بالذكر فائدة غير نفي الحكم عن المسكوت عنه)[٢].

(١) هو: أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي بن إبراهيم الفتوحي المصري، الشهير بابن النجار، أصولي، فقيه حنبلي المذهب، تولى القضاء و الإفتاء بمصر، له مصنفات عدة منها: "منتهى الإرادات"، و"مختصر التحرير"، ولد بمصر سنة (٨٩٨هـ)، وتوفي سنة(٩٧٢ هـ). انظر: الكواكب السائرة : (١١٣/٢)، الأعلام : (٦/٦)

(٢) شرح الكوكب المنير: (٤٩٦/٣).

دلالة مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل في القرآن الكريم

المبحث الأول: دلالة مفهوم المخالفة على عدالة الرسل.

المبحث الثاني: دلالة مفهوم المخالفة على أن الرسل يعتريهم ما يعتري البشر.

المبحث الثالث: دلالة مفهوم المخالفة على أنه ليس من النساء رسل.

المبحث الرابع: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية.

المبحث الخامس: دلالة مفهم المخالفة على أن معصية الرسول معصية لله ﷻ.

المبحث السادس: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل.

المبحث السابع: دلالة مفهوم المخالفة على ختم الرسالات بالنبي محمدﷺ.

المبحث الثامن: دلالة مفهوم المخالفة على انتفاء محبة النبيﷺ عند انتفاء المتابعة.

المبحث التاسع: دلالة مفهوم المخالفة على كمال خلق النبيﷺ.

المبحث الأول: دلالة مفهوم المخالفة على عدالة الرسل

والكلام في هذا المبحث يكون في قوله تعالى: {وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ}[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يخبرُ ﷻ عباده أنه اختبر إبراهيم عليه السلام بما أمره به من أحكام وتكاليف، فقام بها وأتم أداءها على أكمل وجه، فقال الله لنبيه: إبراهيم، إني مصيرك للناس إماما، يؤتم ويقتدى بك في أفعالك وأخلاقك، قال إبراهيم: واجعل –يا ربِ– من ذريتي كذلك أئمة يقتدي بهم الناس، قال الله مجيبًا إياه: لا ينال عهدي لك بالإمامة في الدين الظالمين من ذريتك[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمفهوم المخالفة على عدالة الأنبياء والرسل إذ أنهم نالوا عهد الله الذي هو النبوة[3]، والإمامة في الدين والخير، وهذا مفهوم صفة، وقد أشار إلى هذا بعض المفسرين:

كالإمام الطبري[4]، قال– رحمه الله –:(هذا خبر من الله جل ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماما يقتدي به أهل الخير، وهو من الله جل ثناؤه

---

(١) سورة البقرة:١٢٤.

(٢) انظر: جامع البيان: (٧/٢)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:(ص٦٤).

(٣) انظر: جامع البيان: (٢٠/٢)، النكت والعيون للماوردي: (١٨٥/١)، التفسير البسيط للواحدي: (٢٩٦/٣).

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري، المؤرخ الإمام شيخ المفسرين. ولد سنة (٢٢٤هـ)، في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها، أثنى ==

جواب لما يتوهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله، فأخبر أنه فاعل ذلك، إلا بمن كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مصيره كذلك، ولا جاعله في محل أوليائه عنده، بالتكرمة بالإمامة، لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته، دون أعدائه والكافرين به)[1]، يعني: لا ينال ما عهدت إليك من النبوة والإمامة في الدين من كان ظالما من ولدك، بل ينال عهدي من كان رسولا إماما[2] .

ففي الآية تنبيه على أنه قد يكون من ذريته ظلمة، وأنهم لا ينالون الإمامة لأنها أمانة من الله تعالى وعهد، والظالم لا يصلح لها، وإنما ينالها البررة الأتقياء منهم[3].

وأوضح الشيخ السعدي[4]– رحمه الله – بأن قد: **(دلَّ مفهوم الآية،** أن غير الظالم، سينال الإمامة، ولكن مع إتيانه بأسبابها)[1] .

==

عليه العلماء، فقالوا: إنه ثقة عالم، أحد أئمة السنة الكبار، يؤخذ بأقواله، ويُرجع إليه لسعة علمه، عرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، له مؤلفات عظيمة النفع منها: "أخبار الرسل والملوك" ويعرف بتاريخ الطبري"، و"جامع البيان في تفسير القرآن"، توفي سنة (٣١٠هـ).. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان: (٤/١٩١-١٩٢)، الأعلام للزركلي: (٦/٧٠-٩٦).

(١) جامع البيان: (٢/٢٠).

(٢) التفسير البسيط: (٣/٢٩٦).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: (١/١٠٤).

(٤) هو: الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر السعدي من بني تميم ويعرف اختصاراً "بابن سعدي" ولد في بلدة عنيزة عام: (١٣٠٧هـ)، وتوفيت أمه وله من العمر أربع سنوات وتوفي والده وهو في السابعة، ==

وكذا العلامة الشنقيطي– رحمه الله –[٢]: (**مفهوم** قوله: الظالمين أن غيرهم يناله عهده بالإمامة)[٣].

==

فتربى يتيماً ولكنه نشأ نشأة حسنة، وقد اشتهر بعلامة القصيم، تتلمذ علي يديه الكثير من الطلاب، منهم الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله –، وعبدالله بن عقيل، من مصنفاته: "تيسير الكريم المنان"، و" القواعد الحسان" و"القول السديد على كتاب التوحيد"، توفي سنة)١٣٧٦هـ). انظر: انظر: علماء نجد للبسام: (٣/٢١٨-٢٧٢)، جمهرة أنساب الأسر للجاسر: (١/٣٧٨)، والأعلام للزركلي: (٣/٣٤٠)، معجم المؤلفين : (١٣/٣٩٦).

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٦٥).

(٢)هو: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرّس من علماء شنقيط (موريتانيا)، ولد وتعلم بها ودرس الفقه المالكي، وحج واستقر مدرساً في المدينة المنورة بالجامعة الإسلامية والمسجد النبوي، له مصنفات نافعة منها: "أضواء البيان في تفسير القرآن"، و"دفع إيهام الاضطراب عن آي الكتاب"، و"منع جواز المجاز"، و"آداب البحث والمناظرة"، وغيرها، ولد سنة (١٣٠٥هـ)، وتوفي سنة (١٣٩٣هـ).. انظر: مقدمة الشيخ عطية محمد لـ (أضواء البيان): (١/٣-٦٤)، الأعلام للزركلي: (٦/٤٥)، علماء ومفكرون عرفتهم للمخذوب: (١/١٧١).

(٣) أضواء البيان: (٤/١٦٧).

المبحث الثاني: دلالة مفهوم المخالفة على أن الرسل يعتريهم ما يعتري البشر

الكلام في قوله تعالى: { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ }[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يقول i: وما جعلنا الرسل الذين أرسلناهم من قبلك يا محمد إلى الأمم الماضية قبل أمتك، ذوي جسد لا يأكلون الطعام، بل يأكلون كما يأكل غيرهم، وتطرأ عليهم العوارض البشرية من الموت وغيره[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمفهوم المخالفة على أن الرسل • بشر يأكلون ويتمتعون ويموتون ويجري عليهم ما يجري على سائر البشر، وهذا مفهوم صفة.

قال الإمام الطبري– رحمه الله –: (لم نجعلهم ملائكة لا يأكلون الطعام، ولكن جعلناهم أجسادا مثلك يأكلون الطعام)[3].

(١) سورة الأنبياء:٨.

(٢) انظر: جامع البيان: (٤١٤/١٨)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٥١٩).

(٣) جامع البيان: (٤١٤/١٨).

وقـال الزجـاج- رحمـه الله -[١]:(اعلمـوا أن الرسـل أجمعـين يـأكلون الطعام، وأنهم يموتون)[٢].

ويقول السمرقندي - رحمه الله -:[٣] (ما خلقنا الرسل جسدا لا يأكلون ولا يشربون، ولكن جعلناهم أجسادا فيها أرواح يأكلون ويشربون)[٤].

وعلق البغوي[٥]- رحمه الله - بقوله:(يقول لم نجعل الرسل ملائكة بل جعلناهم بشرا يأكلون الطعام، وما كانوا خالدين، في الدنيا)[٦].

(١) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، عالم من علماء اللغة، كان في فتوته يخرط الزجاج ومال إلى النحو فعلَّمه المبرد، فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهما، فنصحه وعلمه، من مصنفاته: "الاشتقاق "، و"خلق الإنسان"، و"إعراب القرآن"، ولد سنة (٢٤١هـ)، وتوفي سنة (٣١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: (٢٢٢/١١)، الأعلام للزركلي: (٤٠/١).

(٢) معاني القرآن وإعرابه: (٣٨٥/٣).

(٣) هو: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السَّمَرْقَنْدي، الشهير بـ"بإمام الهدى"، من أئمة الحنفية، مفسر، محدث، حافظ، من زهاد الصوفية، له تصانيف منها "تنبيه الغافلين"، و"عمدة العقائد"، و"بستان العارفين"، توفي سنة (٣٧٥هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: (٣٢٢/١٦)، الأعلام للزركلي: (٢٧/٨).

(٤) بحر العلوم: (٤٢٠/٢).

(٥)هو: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد، الفرّاء البغوي فقيه من فقهاء الشافعية، محدث ومفسر، نسبته إلى (بَغَا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو، من مصنفاته: "التهذيب" ، و"شرح السنة"، و"لباب التأويل في معالم التنزيل"، ولد سنة (٤٣٣هـ)، توفي سنة (٥١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان: (١٣٦/٢)، سير أعلام النبلاء: (١٩،٤٣٩)، الأعلام للزركلي: (٢٥٩/٢).

(٦) معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٢٨٤/٣).

فالله –جل وعز– لم يجعل الأنبياء والرسل • خارجين عن طباع البشر لا يحتاجون إلى طعام وشراب[١]، وإنما هم من البشر، يأكلون ويشربون مثل الناس، ويدخلون الأسواق للتكسب والتجارة، وليس ذلك بضار لهم ولا ناقص منهم شيئا، كما توهمه المشركون[٢].

قال الشوكاني– رحمه الله –[٣]:(فهم أسوة لسائر أفراد بني آدم في حكم الطبيعة، يأكلون كما يأكلون، ويشربون كما يشربون،..... إلى أن قال – رحمه الله – وما جعلناهم جسدا مستغنيا عن الأكل، بل هو محتاج إلى ذلك وما كانوا خالدين بل يموتون كما يموت غيرهم من البشر، وقد كانوا يعتقدون أن الرسل لا يموتون، فأجاب الله عليهم بهذا)[٤].

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية، وهو أن الرسل • بشر يجري عليهم ما يجري على سائر البشر، جاء منطوقاً به في غير ما آية من كتاب الله ﷻ، كقوله تعالى: { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً }[٥]، وقوله: {قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٢/١١).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (٢٤١/٣).

(٣) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء، ولد سنة (١١٧٣هـ)، بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن)، ونشأ بصنعاء، وولي قضاءها ومات حاكما بها، له مؤلفات عدة منها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، و"الدرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد"، توفي سنة (١٢٥٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي: (٢٩٨/٦)، معجم المؤلفين: (٥٣/١١).

(٤) ينظر: فتح القدير: (٥٤٦/٣).

(٥) سورة الرعد: ٣٨.

عِبَادِهِۦ }[1]، وقولـــه: { قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ }[2] إلى غير ذلك من الآيات.

(١) سورة إبراهيم: ١١.

(٢) سورة الأحقاف: ٩.

المبحث الثالث: دلالة مفهوم المخالفة على أنه ليس من النساء رسل

الكلام في هذا المبحث في قوله تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ}[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يقول ☜ لنبيه محمد ﷺ: وما أرسلنا من قبلك يا محمد إلى أمة من الأمم، للدعاء إلى توحيدنا إلا رجالا من بني آدم نوحي إليهم، وإن كنتم أيها الناس لا تعلمون ذلك، فاسألوا أهل الكتب السابقة يخبروكم أن الرسل كانوا بشراً[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمنطوقها على أن سنة الله الكونية والشرعية في بعثه الرسل إلى الأمم أن يكونوا رجالاً من بني آدم.

وأشار البغوي – رحمه الله – وغيره من أهل التفسير إلى أن هذه الآية نزلت في مشركي مكة حيث أنكروا نبوة محمد ﷺ، وقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فهلا بعث إلينا ملكا[3]، فرد الله عليهم بأن هذه عادته وسنته أن لا يرسل إلا رجالا من البشر يوحي إليهم[4].

---

(١) سورة النحل:٤٣.

(٢) انظر: جامع البيان: (٢٠٨/١٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٤٤١).

(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن: (٨٠/٣).

(٤) فتح القدير: (٢٢٦/٣).

ودلت الآية بمفهوم المخالفة على أن الله تعالى لا يبعث من النساء رسلًا، وهذا مفهوم صفة، وقد أشار إلى هذا المفهوم عدد من المفسرين وإن لم يصرحوا بذلك.

فعن الحسن البصري– رحمه الله –[١] : (لم يبعث الله نبيا من أهل البادية، ولا من النساء، ولا من الجن) [٢].

وقال الإمام الطبري– رحمه الله –: (يقول تعالى ذكره: وما أرسلنا يا محمد، من قبلك إلا رجالا لا نساء ولا ملائكة)[٣]، فدلت الآية على أن الله ما بعث رسولا إلى الخلق من النسوان[٤].

وقال القرطبي[٥]– رحمه الله –: (أي أرسلنا رجالا ليس فيهم امرأة

(١) هو: أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، تابعي، كان إمام أهل البصرة، ثقة فقيه، وحبر الأمة في زمنه، أخباره كثيرة، وله: "كلمات سائرة"، و"فضائل مكة "، توفي سنة (١١٠هـ).
انظر: تذكرة الحفاظ: (٧١/١)، وفيات الأعيان لابن خلكان: (٦٩/٢)، الأعلام للزركلي: (٢٢٦/٢).

(٢)انظر: تفسير القرآن العزيز لابن زمنين المالكي: (٣٤٢/٢)، تفسير السمعاني: (٧٢/٣)، وهو مشتهر في كتب التفسير عن الحسن البصري، ولم أقف على إسناده.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري: (٢٩٣/١٦).

(٤) مفاتيح الغيب: (٥٢١/١٨).

(٥) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرْح الأنصاري الأندلسي، مالكي المذهب، ولد بقرطبة عام:(٦٠٠هـ) وبها يكنى، من كبار المفسرين، كان فقيهًا محدثًا ورعًا زاهدًا متعبدًا، تعلم القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية وتوسع بدراسة الفقه والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن وغيرها كما تعلم الشعر أيضاً، من مصنفاته: "الجامع ==

ولا جني ولا ملك)[١].

ويقول السيوطي[٢]- رحمه الله -: (الآية: تدل على تخصيص الرسالة بالرجال، فيحتج به مَن قال إن مريم ليست بنبيَّة)[٣].

وقال مجير الدين الحنبلي- رحمه الله -[٤]: (في الآية دليل على أنه تعالى لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة)[٥].

==

لأحكام القرآن"، و"التذكرة بأحوال الموتى و أحوال الآخرة "، و"التقريب لكتاب التمهيد"، توفي سنة (٦٧١هـ). انظر: الأعلام للزركلي: (٣٢٢/٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٢٧٤/٩).

(٢) هو: أبو عبد الله جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي، شافعي المذهب، أشعري المعتقد، أصولي، مفسر، صنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي. فسُمِّي " تفسير الجلالين " و " كنز الراغبين"، و " البدر الطالع"، ولد سنة (٧٩١هـ)، وتوفي سنة (٨٦٤هـ). انظر: الأعلام للزركلي: (٣٣٣/٥).

(٣) معترك الأقران في إعجاز القرآن: (٢٨٠/٣).

٤)) هو: أبو اليمن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن العليمي، الشهير بـ"مجير الدين الحنبلي": مؤرخ باحث، من أهل القدس. نسبته إلى علي بن عليم المقدسي. كان قاضي قضاة القدس، ومولده ووفاته فيها، من مصنفاته: "الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل"، "فتح الرحمن في تفسير القرآن"، و" المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد"، ولد سنة (٨٦٠هـ)، وتوفي سنة (٩٢٨هـ). انظر: السحاب الوابلة: (٦/١)، الأعلام للزركلي : (٣٣١/٣).

(٥) فتح الرحمن في تفسير القرآن: (٢٦/٤).

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب[١]- رحمه الله - في معرض ذكره للمسائل المستفادة من الآية: (أنهم - أي الرسل - كلهم رجال، ففيه الرد على من يزعم أن في الجن رسلا أو في النساء)[٢] .

وقال الشوكاني- رحمه الله -: (تدل الآية على أن الله سبحانه لم يبعث نبيا من النساء ولا من الجن)[٣].

وقال القاسمي- رحمه الله -[٤]: (واحتج بقوله تعالى: { إِلَّا رِجَالًا } على أنه لم ينتظم في سلك النبوّة امرأة)[٥].

---

(١) هو: أبو الحسين محمد بن عبد الوهّاب بن سليمان بن علي الوهيبي التميمي، شيخ الإسلام المجدد لما اندرس من معالم التوحيد، فقيه على المذهب الحنبلي، شرع في دعوة المسلمين للتخلص من البدع والخرافات وتوحيد الله ونبذ الشرك، له مؤلفات كثيرة في التوحيد عظيمة النفع منها: "القواعد الاربع"، و"مسائل الجاهلية"، "كتاب التوحيد"، وغيرها الكثير، ولد في العيينة سنة (١١١٥هـ)، وتوفي سنة (١٢٠٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٧/٦).

(٢) تفسير آيات من القرآن الكريم: (ص١٧٩).

(٣) فتح القدير: (٨٢/٣).

(٤) هو: جمال الدين (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم بن صالح، الشهير بـ"القاسمي"، كان عالما بالدين، ومتضلعاً من فنون الأدب، كان لا يقول بالتقليد، انتدبته الحكومة للرحلة وإلقاء الدروس العامة في القرى والبلاد السورية، من مصنفاته: "دلائل التوحيد"، و"إصلاح المساجد من البدع والعوائد "، و"الفتوى في الاسلام" ولد سنة: (١٢٨٣هـ)، توفي سنة (١٣٣٢هـ). انظر: الأعلام للزركلي : (١٣٥/٢).

(٥) محاسن التأويل: (٢٣٤/٦).

وكذلك الشيخ السعدي – رحمه الله –بين أن: (في هذه الآية دليل على أن النساء ليس منهن نبية لا مريم ولا غيرها لقوله {إلا رجالا})[١] .

فهذه المنقولات عن أهل العلم والتفسير في توضيح معنى الآية الكريمة، قد دلت بمجموعها ومفهومها على أن الله لم يرسل امرأة قط[٢] لإبلاغ الرسالة، وعلى ذلك جمهور أهل العلم، وقد حكى الشيخ أبو الحسن الأشعري – رحمه الله – الإجماع على ذلك[٣].

قال ابن كثير– رحمه الله –[٤]: (الذي عليه أهل السنة والجماعة، وهو الذي نقله الشيخ أبو الحسن الأشعري– رحمه الله –[٥]، عنهم، أنه ليس في النساء نبية، وإنما فيه صديقات)[٦].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٥١٩).

(٢) ينظر: أضواء البيان: (٣٧٩/٢).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: (١١٥/٢).

(٤) هو: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّء بن درع القرشي الدمشقيّ، من حافظ الإسلام الكبار، ومؤرخ وفقيه ومفسر، من كتبه: "البداية والنهاية"، و"طبقات الفقهاء الشافعيين"، و"تفسير القرآن الكريم"، ولد سنة (٧٠١هـ)، وتوفي سنة (٧٧٤ هـ)..انظر: الدرر الكامنة لابن حجر: (٤٤٥/١–٤٤٦)، الأعلام للزركلي: (٣٢٠/١).

(٥) هو :علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري ، وإليه يَنتسب الأشعرية ، كان معتزلياً ، ثم رجع عن الاعتزال إلى منهج أهل السنة ، له عدة مصنفات منها : الإبانة عن أصول الديانة ، توفي سنة (٣٢٤ هـ). ، وقيل (٣٣٠ هـ).
انظر : سير أعلام النبلاء:(٨٥/١٥)، تاريخ ابن الوردي: (٢٦٥/١) ، البداية و النهاية:(١٠١/١٥).

(٦) تفسير القرآن العظيم: (٦٦٨/٢).

المبحث الرابع: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية

والكلام في هذا المبحث في قوله تعالى: { وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ }(١).

المعنى الإجمالي للآية:

يقول جل شأنه: وما بعثنا من قبلك يا محمد إلا رجالا من البشر لا ملائكة، ننزل عليهم وحينا كما نوحي إليك، وهم من أهل القرى الذين هم أكمل عقولاً وأصح آراءً (٢).

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمفهوم موافقتها على أن الرسل الذين بعثهم الله من أهل القرى.

ودلت الآية بمفهوم مخالفتها على أن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية، وهذا مفهوم صفة، وقد أشار إليه غير واحد من أهل العلم:

فعن الحسن البصري– رحمه الله –: (لم يبعث الله تعالى نبياً من أهل البادية قط)(٣).

---

(١) سورة يوسف: ١٠٩.

(٢) انظر: جامع البيان: (٢٩٣/١٦)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (ص٤٠٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العزيز لابن زمنين: (٣٤٢/٢)، النكت والعيون للماوردي: (٨٨/٣).

وعن قتادة[1]- رحمه الله - : (وما نعلم أن الله أرسل رسولا قط إلا من أهل القرى، لأنهم كانوا أعلم وأحلم من أهل العمود[2])[3].

وإنما أرسل الرسل جملة من أهل الأمصار والمدن؛ لم يبعثوا من أهل البوادي وأهل البراري والقرى؛ إنما يريد الأمصار والبنيان، قيل: جميع ما ذكر في القرآن من القرية والقرى؛ يريد به الأمصار والمدن؛ وإنَّمَا بعث الرسل والأنبياء من الأمصار؛ ولم يبعثهم من البوادي ومن أهل البراري لوجهين -والله أعلم-:

أحدهما: لأن لأهل الأمصار والمدن؛ اختلاطا بأصناف الناس؛ وامتزاجًا بأنواع الخلق، ويكون لهم تجارب بالخلق؛ فهم أعقل وأحلم وأبصر من أهل البادية والبرية، إذ اختلاطهم وامتزاجهم إنما يكون بالماشية وأنواع البهائم؛ لذلك بعثوا من الأمصار دون البادية.

وبعدُ فإن الرسل يكون لهم أسباب وأعلام تتقدم عن وقت الرسالة تحتاج إلى أن يظهر ذلك للخلق؛ ليكون ذلك أسرع إلى الإجابة لهم؛ وأدعى وأنفذ إلى القبول، فإذا كانوا من أهل البوادي لا يظهر ذلك للخلق.

والثاني: أنه يراد من الرسالة إظهارها في الخلق؛ في الآفاق والأطراف والأمصار، والمدن هي الأمكنة التي ينتاب الناس إليها في

---

(١) هو:قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز السدوسي البصري.

٢)) وهم أصحاب الأخبية، الخِبَاءُ : بيتٌ من وَبَرٍ أو شَعر أو صُوف ، يكون على عمودَيْن أو ثلاثةٍ.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم: (٢٢١٠/٧)، النكت والعيون للماوردي: (٨٨/٣)، زاد المسير لابن الجوزي: (٤٧٧/٢).

التجارات وأنواع الحوائج من الآفاق والأطراف؛ فيظهر ذلك فيها، وفي أهل الآفاق وأما أهل البوادي والبراري؛ ليس يدخلها ولا ينقلب إليها؛ إلا الشاذة من الناس؛ ولا يقضي فيها الحوائج؛ فلا يظهر في الخلق الرسالة وما يراد بها[١].

وقال أبو بكر الجصاص- رحمه الله -[٢]:(قيل من أهل الأمصار دون البوادي لأن أهل الأمصار أعلم وأحكم وأحرى بقبول الناس منهم)[٣].

وقال السمعاني- رحمه الله -[٤]: (لم يبعث الله نبيا من البادية لغلظهم وجفائهم، وأما أهل الأمصار فهم أحن قلوبا وأذكى وأفطن في الأمور؛ فلهذا بعث الله الأنبياء منهم)[٥].

---

(١) ينظر: تفسير الماتريدي: (٢٩٧/٦).

(٢) هو: أبوبكر أحمد بن علي الرازي الجصاص، حنفي المذهب ،وإليه المنتهى في دراية المذهب، كان زاهدًا ورعًا، جمع إلى العلم الصلاح والتقوى، له عدة مؤلفات منها: "شرح مختصر الطحاوي"، و" الفصول في الأصول "، و" شرح الأسماء الحسنى"، ولد سنة (٣٠٥هـ)، وتوفي سنة (٣٧٠هـ). انظر: سير أعلام النبلاء: (٣٤٠/١٦)، الجواهر المضية: (٢٢٠/١).

(٣) أحكام القرآن: (٣٩٦/٤).

(٤) هو: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبدالجبار بن أحمد المروزي السمعاني، تفقه على والده حتى برع في مذهب الحنفية ومكث عليه ثلاثين سنة، ثم تركه وسار على مذهب الشافعي حتى وفاته، كان مفتي خرسان في عصر، من مصنفاته: " الانتصار لأصحاب الحديث "، و" القواطع في أصول الفقه"، و"الاصطلام في الرد على أبى زيد الدبوسي"، ولد سنة (٤٢٦)، وتوفي سنة (٤٨٩هـ). انظر: طبقات الشافعية للسبكي: (٣٣٥/٥)، العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن: (ص١٠٦)، طبقات المفسرين للداوودي: (٣٣٩/٢).

(٥) تفسير السمعاني: (٧٢/٣).

وفي تعليق القرطبي – رحمه الله –ما نصه:(أهل القرى يريد المدائن، ولم يبعث الله نبيا من أهل البادية لغلبة الجفاء والقسوة على أهل البدو، ولأن أهل الأمصار أعقل وأحلم وأفضل وأعلم)[١].

وبين الحافظ ابن كثير– رحمه الله – أن:(المراد بالقرى: المدن، لا أنهم من أهل البوادي، الذين هم أجفى الناس طباعا وأخلاقا، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعا، وألطف من أهل سوادهم، وأهل الريف والسواد أقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي)[٢].

وقال السعدي– رحمه الله –: (لا من البادية، بل من أهل القرى الذين هم أكمل عقولا وأصح آراء، وليتبين أمرهم ويتضح شأنهم)[٣].

(١) الجامع لأحكام القرآن: (٩/٢٧٤).

(٢) تفسير القرآن العظيم: (٢/٦٦٨).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٢٦٨).

المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة على أن معصية الرسول معصيةٌ لله ﷻ

والكلام يكون في قوله تعالى: {مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا }[1].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمنطوقها ومفهوم موافقتها على أن من يطع الرسول ﷺ فقد أطاع الله وامتثل أمره☜ .

ودلت الآية بمفهوم المخالفة على أن معصية الرسول ﷺ معصية لله، وهذا مفهوم شرط[2].

يقول الراغب الأصفهاني- رحمه الله -[3] مبينا لهذا المفهوم:(من أطاع رسول الله فقد أطاعه، فنبّه بذلك على مقابله، وهو أن من عصى رسوله فقد عصى الله)[4].

---

(١) سورة النساء: ٨٠.

(٢) انظر: جامع البيان: (٢٩٣/١٦)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص٤٠٦).

(٣) هو: أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بـ"الراغب"، أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه: "محاضرات الأدباء"، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة"، و"الأخلاق"، توفي سنة (٥٠٢هـ).. انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٥/٢)، معجم المؤلفين لكحالة (٣٨٣/١٣).

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني: (١٣٤٣/٣).

وقال ابن كثير – رحمه الله –:(يخبر تعالى عن عبده ورسوله محمد ﷺ بأنه من أطاعه فقد أطاع الله، ومن عصاه فقد عصى الله، وما ذاك إلا لأنه ما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)[1].

وقال الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين[2]– رحمه الله –:(إن معصية الرسول معصية لله، تؤخذ بطريق المفهوم، لأنه إذا كانت طاعته طاعة لله فمعصيته معصية لله ﷻ)[3].

(١) تفسير القرآن العظيم: (٧٢٦/١).

(٢) هو: صاحب الفضيلة الشيخ أبو عبدالله محمد بن صالح بن سليمان بن عبدالرحمن بن عثمان، آل عثيمين من الوهبة من بني تميم، عالم جليل فقيه أصولي مفسر له مصنفات عددية منها: "تقريب التدمرية"، و"القواعد المثلى"، و"عقيدة أهل السنة والجماعة"، وغيرها، ولد بعنيزة سنة (١٣٤٧هـ)، وتوفي في جدة سنة (١٤٢١هـ).

(٣) تفسير سورة النساء: (٨/٢).

المبحث السادس: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل

الكلام هنا في قول الله تعالى: { رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ }[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر جل ثناؤه أنه أرسل إلى خلقه وعباده رسلاً، مبشرين بثوابه لمن أطاعهم واتبعهم وصدقهم، وينذرون من خالف أمر الله وعصاه بعقابه، لئلا يحتج من كفر وعبد الأنداد من دون الله بأنه ما جاءه من بشير ولا نذير، فقطع i حجة كل مبطل، ملحد في توحيده مخالف لأمره، لتكون لله الحجة البالغة عليه وعلى جميع خلقه، وهذا من كمال عدله سبحانه وتعالى وحكمته[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمفهوم الموافقة على أن حجة الله قائمة على جميع الخلق بإرسال رسله عليهم بالبشارة والنذارة.

ودلت الآية بمفهوم المخالفة على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل، وهذا مفهوم شرط، وقد أشار إلى هذا بعض المفسرين:

(١) سورة النساء:١٦٥.

(٢) انظر: جامع البيان: (٤٠٨/٩)، تيسير الكريم الرحمن: (ص٢١٥).

قال السمعاني، والبغوي، والقاسمي: هذا دليل على أن الله تعالى لا يعذب الخلق قبل بعثه الرسل[١].

وقال الخازن– رحمه الله –[٢]: (فيه دليل على أنه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة)[٣]، ثم ذكر ما ذكره السمعاني والبغوي، والقاسمي.

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية، جاء مصرحاً به في غير ما آية من كتاب الله، كقوله تعالى: {وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا}[٤]، وقوله تعالى: {وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ}[٥]،وقوله تعالى: ، وقوله تعالى: {يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}[٦]، وقولـــه: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ

(١) انظر: تفسير القرآن للسمعاني: (٥٠٣/١)، معالم التنزيل: (٧٢٣/١)، تفسير القاسمي: (٤٧٠/٣).

(٢) هو: أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي، "المعروف بالخازن"، وعُرف بالخازن لأنه كان أمينًا لمكتبة في دمشق، كان عالماً بالتفسير والحديث، ومن فقهاء الشافعية، له مصنفات منها: " مقبول المنقول "في الحديث، و" لباب التأويل في معاني التنزيل"، ولد سنة (٦٧٨هـ)، توفي سنة (٧٤١هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه: (ص٢٦٧)، الأعلام للزركلي: (٥/٥).

(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل: (٤٥٠/١).

(٤) سورة الإسراء: ١٥.

(٥) سورة القصص: ٤٧.

(٦) سورة المائدة: ١٩.

ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ }[1]، إلى غير ذلك من الآيات.

(١) سورة الملك: ٨-٩.

المبحث السابع: دلالة مفهوم المخالفة على ختم الرسالات بالنبي محمدﷺ

والكلام في هذا المبحث يكون في قوله تعالى: {وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ}[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يخبر ☜ عن المتقين، أنهم يؤمنون ويصدقون بالوحي الذي أنزل على محمد ﷺوهو القرآن، وبما أنزل على سائر الأنبياء من قبله من الكتب، دون تفريق بينها، ويؤمنون ويصدقون بالدار الآخرة إيماناً جازماً وما فيها من العقاب والثواب[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلّت الآية بمنطوقها ومفهوم موافقتها على وصف من آمن بالكتب السماوية السابقة، كالتوراة والإنجيل، وآمن بالقرآن الكريم المنزل على نبينا محمد ﷺ، أنهم على هدى من ربهم وأنهم فائزون في الدنيا والآخرة.

ودلت الآية بمفهوم المخالفة على ختم الرسالات بالنبي محمد ﷺ، ففي الآية مدح من يؤمن بما أنزل على محمد ﷺ وهو القرآن العظيم، وما أنزل على الأنبياء والرسل الذين قبله‰ من توراةٍ وإنجيلٍ وزبورٍ وغيرها، فيدل هذا التسلسل المنتهي إليه ﷺ، أنه لا نبي بعده، فيفهم من قوله تعالى: {وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ} أنه لا يأتي بعدك يا محمد نبي ولا رسول، ولا ينزل من بعد هذا القرآن كتاب وهذا مفهوم صفة.

---

(١) سورة البقرة:٤.

(٢) انظر: جامع البيان: (٢٤٤/١)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي: (ص٤١).

قال النورسي– رحمه الله –[1]: (وأما وجه تشريها من المقصد الثالث، وهو الخاتمية، فهو: أن {مِن قَبْلِكَ} بسِر قاعدة (إن الواحد إذا تكثر، تسلسل لا يسكن، وإن الكثير إذا اتحد، استقر لا ينقطع) وبإشمام–أي أعمال– المفهوم المخالف نلمح بأنه ‰ خاتم الأنبياء)[2].

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية، وهو ختم الرسالات بالنبي محمد ﷺ جاء مصرحاً به في قوله تعالى: { مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ }[3]، ودل قوله تعالى: {ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ}[4] على كمال الدين فلا دين غير دين الاسلام، ولا نبي بعده ﷺ.

وقد ورد في السنة المطهرة أحاديث كثيرة تدل على ختم الرسالات بالنبي محمد ﷺ، وهي كثيره منها:

---

(١) هو: سعيد بن ميرزا بن علي النورسي، كردي الأصل، وإليه تنتسب حركة النورسية في تركيا اليوم، طلب العلم في صغره فظهرت عليه ملامح النجابة والذكاء، عين عضواً في أعلى مجلس علمي في الدولة العثمانية، حاول التصدي للمد العلماني الماسوني في وقت سقوط الدولة العثمانية مطالباً بتحكيم الشريعة الإسلامية، فسجن وحكم عليه بالقتل من العلمانيين الذين تولوا السلطة بعد سقوط الدولة العثمانية، من مؤلفاته: "رسائل النور في حقائق آيات الكتاب المكنون"، و"إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، و"اللمعات"، ولد سنة (١٢٩٤هـ)، وتوفي سنة (١٣٧٩هـ). انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة: (٣٢٤/١).

(٢) إشارات الإعجاز: (ص٦٠).

(٣) سورة الأحزاب:٤٠.

(٤) سورة المائدة:٣.

قولهﷺ: «**مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله، فجعل الناس يطيفون به، ويقولون: ما رأينا بنياناً أحسن من هذا، إلا هذه اللبنة، فكنت أنا تلك اللبنة**»(١).

(١) أخرجة مسلم، كتاب الفضائل، باب ذكر كونﷺ خاتم النبيين، برقم:(٥٩٥٩).

المبحث الثامن: دلالة مفهوم المخالفة على انتفاء محبة النبي ﷺ عند انتفاء المتابعة

والكلام هنا في قوله تعالى: { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (١).

المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ أن يقول للذين يدَّعون محبة الله أن يتبعوه ويؤمنوا به ظاهراً وباطناً، لينالوا محبة الله عز وجل ومغفرته(٢).

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمنطوقها ومفهوم موافقتها على أن الشرط اللازم في محبة الله عز وجل متابعة نبيه محمد ﷺ وطاعته، فهما متلازمان.

ودل شطر الأول للآية بمفهوم المخالفة في قوله تعالى: { قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي }، على أن من لم يتبع النبي ﷺ فمحبته لله ـ غير صادقة، وهذا مفهوم شرط.

قال الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي– رحمه الله –: (من اتبع الرسول دل على صدق دعواه محبة الله تعالى، وأحبه الله وغفر له ذنبه، ورحمه وسدده في جميع حركاته وسكناته، ومن لم يتبع الرسول فليس محبا لله تعالى، لأن محبته لله توجب له اتباع رسوله، فما لم يوجد ذلك دل على

(١) سورة آل عمران: ٣١.

(٢) انظر: جامع البيان: (٣٢٢/٦).

عدمها وأنه كاذب إن ادعاها، مع أنها على تقدير وجودها غير نافعة بدون شرطها)[1].

ودل شطر الآية الثاني بمفهوم المخالفة في قوله: {فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ}، على أن من لم يتبع النبيﷺ فلن ينال محبة الله له، ولا مغفره، وهذا مفهوم شرط.

قال الإمام ابن القيم- رحمه الله -[2]: (فجعل اتباع رسوله مشروطا بمحبتهم لله، وشرطا لمحبة الله لهم، ووجود المشروط ممتنع بدون وجود شرطه وتحققه بتحققه فعلم انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة، فانتفاء محبتهم لله لازم لانتفاء المتابعة لرسوله، وانتفاء المتابعة ملزوم لانتفاء محبة الله لهم، فيستحيل إذًا ثبوت محبتهم لله، وثبوت محبة الله لهم بدون المتابعة لرسوله، ودل على أن متابعة الرسول ﷺ هي حب الله ورسوله، وطاعة أمره)[3].

فهذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله[4].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص١٢٨).

(٢) هو: الإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية سمع الحديث، واشتغل بالعلم، برع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير و الحديث ، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، ولازمه حتى مات، توفي: (٧٥١هـ). انظر: البداية والنهاية:(٥٢٣/١٨)، الدرر الكامنة: (٢١/٤)، شذرات الذهب:(١٦٨/٦).

(٣) مدارج السالكين: (١٦١/١).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: (٤٩٤/١).

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية وهو شرطية متابعة النبي ﷺ في حصول محبة الله جاء مقررا ومصرَّحًا به في قوله تعالى: { فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا } (١)، وقوله: {قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ } (٢)، وقوله تعالى: {وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا } (٣).

(١) سورة النساء: ٦٥.

(٢) سورة النور: ٥٤.

(٣) سورة النساء: ٦٩ .

المبحث التاسع: دلالة مفهوم المخالفة على كمال خلق النبي ﷺ

والكلام في هذا المبحث في قوله تعالى: { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ }[1].

المعنى الإجمالي للآية:

يبين الله جل شأنه لنبيه محمد ﷺ أنه برحمة من ربك ورأفته منَّ عليك فكنت رفيقاً رحيماً بأصحابك وبغيرهم من الخلق، فاجتمعوا عليك وأحبوك، وامتثلوا امرك، ولو كنت سيءَ الخلق قاسيَ القلب، لانصرفوا من حولك وتفرقوا عنك[2].

دلالة مفهوم الآية:

دلت الآية بمنطوقها ومفهوم موافقتها على أن نبينا محمداً ﷺ لو كان فظاً غليظ القلب سيء الخلق لتفرق المؤمنون من حوله، ولم يسكنوا إليه.

ودلت الآية بمفهوم المخالفة على أنه ﷺ لم يكن فظاً غليظ القلب بل كان رؤوفاً رحيماً عطوفاً، فكانت ثمرة ذلك أنهم نصروه واجتمعوا معه، وهذا مفهوم شرط.

---

(١) سورة آل عمران: ١٥٩.

(٢) انظر: جامع البيان: (٣٤١/٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (ص١٥٤).

قال المراغي– رحمه الله –[1]:(أي: لم يكن متكبرا على الناس، بل كان ليّن الجانب متواضعا لهم، وقد أمر الله نبيه محمدا ﷺ بمثل هذا في قوله ﷻ: { وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ } [2] ووصفه بقوله: {وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ} ومن ثم لما تجبر إبليس وتمرد صار مبعدا من رحمة ربه)[3].

فعن مسروق – رحمه الله –[4] قال:(دخلنا على عبد الله بن عمرو بن العاص، حين قدم مع معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: لم يكن فاحشا ولا متفحشا، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إن من أخيركم أحسنكم خلقا**»[5].

---

(١) هو: أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر أزهري كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، من مصنفاته: " الوجيز في أصول الفقه "، و" الحسبة في الإسلام "، و" علوم البلاغة "، توفي بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ). انظر: الأعلام للزركلي: (٢٥٨/١).

(٢) سورة الشعراء: ٢١٥.

(٣) تفسير المراغي: (١٦/ ٣٩).

(٤) هو: أبو عائشة مسروق بن الأجدع الوادعي، تابعي ومفتي كوفي، وأحد رواة الحديث النبوي، سكن الكوفة، وجلس يُفتي الناس، ويقضي بينهم دون أن يتخذ على ذلك أجرًا، توفي سنة (٦٢هـ). انظر: الطبقات الكبرى: (١٣٨/٦)، سير أعلام النبلاء: (٦٣/٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، برقم:(٦٠٢٩).

فاقتضت الآية والحديث أنه ﷺ لم يكن فظا ولا غليظا، بل كان رؤوفا رحيما، كما وصفه الله ﷻ.

وهذا المعنى المفهوم من هذه الآية، جاء مصرحاً به ومنطوقاً في غير ما آية من كتاب الله ﷻ، كشهادة الله ﷻ من فوق سبع سماوات بكمال وعظيم أخلاقه% قال تعالى: {وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ}(١)، وقوله تعالى: {لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ}(٢)، وقوله: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا}(٣)، وقوله: {لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا}(٤)، إلى غير ذلك من الآيات.

(١) سورة القلم: ٤.
(٢) سورة التوبة: ١٢٨.
(٣) سورة الفتح: ٢٩.
(٤) سورة الأحزاب: ٢١.

الخاتمة

الحمد لله أولًا وآخرًا على ما أنعم به عليّ من إتمام هذا البحث، وبعد الانتهاء منه بعون الله تعالى وتوفيقه، يمكن أن أجمل الخاتمة في النقاط التالية:

أولاً: أن تفسير الآية بمفهوم المخالفة، يضيف معنى جديداً إلى جانب تفسيرها بمنطوقها ومفهوم موافقتها.

ثانياً: أن كبار المفسرين فسروا آيات في كتبهم بمفهوم المخالفة، وإن لم يصرح بعضهم بذلك.

ثالثاً: أن تفسير الآيات بمفهوم المخالفة، يكاد يتفق عليه جمهور العلماء، بما فيهم الحنفية، وإن اختلفوا في حجيته.

رابعاً: أن ظهور تفسير آيات القرآن بمفهوم المخالفة في كتب التفسير يدل على الاهتمام البالغ من المفسرين ببيان معاني القرآن العظيم، فلم يقتصروا على منطوق الآية فحسب.

خامساً: أن الاعتناء بتفسير آيات القرآن العظيم بمفهوم المخالفة، يساعد في الرد على أهل الزيغ في ليهم أعناق النصوص للاستدلال بها على معتقداتهم الباطلة.

وأخيرًا، أرجو أن أكون قد وُفّقت فيما قدمت في هذا البحث من جُهْد مقلٍّ، وأسأل الله –عزّ وجلّ– أن يجعلني من الدّعاة إلى الله تعالى على بصيرةٍ وحكمةٍ، وأن يرزقنا اتباع السنة، واقتفاء آثار السلف الصالح، إنه تعالى سميعٌ مجيبٌ، جوادٌ كريمٌ، وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهارس:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأديان والفرق والمذاهب.
- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها في البحث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية
١	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	الفاتحة	٥
٢	﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾	البقرة	١٨٧
٣	﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾	البقرة	١٨٧
٤	﴿وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾	البقرة	٢٧٩
٥	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى﴾	البقرة	١٧٨
٦	{وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ}	البقرة	١٢٤
٧	{وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}	البقرة	٤
٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	آل عمران	١٠٢
٩	{وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا}	آل عمران	٩٧
١٠	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾	آل عمران	١٣٠
١١	{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}	آل عمران	٣١
١٢	{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ}	آل عمران	١٥٩
١٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾	النساء	١
١٤	﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾	النساء	١٠

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية
١٥	﴿ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ﴾	النساء	١٠١
١٦	﴿وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم﴾	النساء	٢٣
١٧	{مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ}	النساء	٨
١٨	{ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ}	النساء	١٦٥
١٩	{ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ}	النساء	٦٥
٢٠	{وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم}	النساء	٦٩
٢١	﴿ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾	المائدة	١٦
٢٢	﴿وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ﴾	المائدة	٤٥
٢٣	{ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ عَلَىٰ فَتۡرَةٖ مِّنَ ٱلرُّسُلِ }	المائدة	١٩
٢٤	{ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي }	المائدة	٣
٢٥	﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾	الأنعام	٣٨
٢٦	{ قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً }	الأنعام	٣١
٢٧	{لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ }	التوبة	١٢٨

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية
٢٨	{ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ }	يوسف	١٠٩
٢٩	{ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ }	الرعد	٣٨
٣٠	{قَالَتۡ لَهُمۡ رُسُلُهُمۡ إِن نَّحۡنُ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ }	إبراهيم	١١
٣١	﴿وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا﴾	النحل	١٤
٣٢	{وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ}	النحل	٤٣
٣٣	{وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا}	الاسراء	١٥
٣٤	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾	الإسراء	٢٣
٣٥	﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا ﴾	الإسراء	٢٣
٣٦	{ وَمَا جَعَلۡنَٰهُمۡ جَسَدٗا لَّا يَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ}	الأنبياء	٨
٣٧	{قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ}	النور	٥٤
٣٨	{ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }	الشعراء	٢١٥
٣٩	{وَلَوۡلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ }	القصص	٤٧
٤٠	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾	الأحزاب	٧٠-٧١

م	طرف الآية	السورة	رقم الآية
٤١	{ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ }	الأحزاب	٤٠
٤٢	:{ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ }	الأحزاب	٢١
٤٣	﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾	ص	٢٩
٤٤	﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾	الزخرف	٤٤
٤٥	{ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ }	الأحقاف	٩
٤٦	{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ }	الفتح	٢٩
٤٧	﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾	الحجرات	٦
٤٨	﴿ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ﴾	الطلاق	٦
٤٩	{ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ }	الملك	٨–٩
٥٠	{ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ }	القلم	٤

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث
١	«إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل »
٢	«الثيّب أحقُّ بنفسها من وليّها، والبِكْرُ تُسْتأمر»
٣	«إن من أخيركم أحسنكم خلقا»
٤	«سأزيده على السبعين»
٥	«صدقة الغنم في سائمتها»
٦	«صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقتَه»
٧	«صلوا فيها فإنها بركة»
٨	«في سائمة الغنم الزكاة»
٩	«لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويلات ولا البرانس ولا الخفاف»
١٠	«لاتبع ما ليس عندك»
١١	«مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله »
١٢	«مَطْلُ الغَنِيِّ ظُلْمٌ، وَإِذَا أُتْبِعَ أَحدُكُمْ عَلَى مَلِيءٍ، فَلْيَتْبَعْ»

فهرس الأديان والفرق والمذاهب

م	الفرقة أو المذهب
١	الظاهرية

فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها في البحث

م	الكلمة
١	القديد
٢	السفسطة
٣	الربيبة
٤	أهل العمود

فهرس الأعلام

م	العلم
١	ابن القيم
٢	ابن النجار
٣	ابن تيمية
٤	ابن حجر
٥	ابن كثير
٦	أبو الحسن الأشعري
٧	أبو بكر الجصاص
٨	أبو ذر
٩	أبي يعلى بن أمية
١٠	البغوي
١١	الحسن البصري
١٢	الخازن
١٣	الراغب الأصفهاني
١٤	الزجاج
١٥	السبكي
١٦	السعدي
١٧	السمرقندي
١٨	السمعاني
١٩	السيوطي
٢٠	الشنقيطي

م	العلم
٢١	الشوكاني
٢٢	الطبري
٢٣	عمر بن الخطاب
٢٤	القاسمي
٢٥	قتادة
٢٦	القرطبي
٢٧	مجير الدين الحنبلي
٢٨	محمد بن صالح العثيمين
٢٩	محمد بن عبدالوهاب
٣٠	المراغي
٣١	مسروق
٣٢	النورسي

فهرس المصادر والمراجع

- وفيات الأعيان لابن خلكان
- الوصول إلى الوصول
- النكت والعيون للماوردي
- النسائي في سننه
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة
- منتهى السول والأمل لابن الحاجب
- المناهج الأصولية
- مقدمة الشيخ عطية محمد لـ (أضواء البيان)
- مقاييس اللغة لابن فارس
- مفتاح الوصول
- مفاتيح الغيب
- المغني لابن قدامة
- معجم المؤلفين
- معترك الأقران في إعجاز القرآن
- معاني القرآن وإعرابه
- معالم التنزيل في تفسير القرآن
- معالم أصول الفقه لمحمد الجيزاني
- المسودة لابن تيمية
- مسند الإمام أحمد
- المستصفى للغزالي
- مذكرة أصول الفقه للشنقيطي
- مدارج السالكين

- مختصر ابن اللحام
- محاسن التأويل
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية
- لسان العرب لابن منظور
- لباب التأويل في معاني التنزيل
- الكواكب السائرة
- كشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري
- القواعد والفوائد الأصولية
- فيات الأعيان لابن خلكان
- فتح القدير
- فتح الرحمن في تفسير القرآن
- فتح الباري
- الغزالي في المستصفى
- علماء ومفكرون عرفتهم للمخذوب
- علماء نجد للبسام
- علم أصول الفقه، لعبد الوهاب خلاف
- العقد المنظوم للقرافي
- العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن
- العدة في أصول الفقه للفراء
- طبقات المفسرين للداوودي
- الطبقات الكبرى
- طبقات الشافعية للسبكي
- الضوء اللامع

- صحيح مسلم
- صحيح الجامع الصغير وزيادته
- صحيح البخاري في صحيحه
- شرح مختصر الروضة للطوفي
- شرح تنقيح الفصول للقرافي
- شرح المختصر
- شرح الكوكب المنير
- شذرات الذهب
- سير أعلام النبلاء
- السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني
- السحاب الوابلة
- زاد المسير لابن الجوزي
- روضة الناظر لابن قدامة
- روح المعاني للآلوسي
- الرسالة للشافعي
- الدلالة عند الأصوليين لعبدالله العبيد
- الدرر الكامنة
- الجواهر المضية
- جمهرة أنساب الأسر للجاسر
- جمع الجوامع وشرح المحلى
- جمع الجوامع للسبكي
- الجامع لمسائل أصول الفقه وتطبيقاتها على المذهب الراجح، للنملة
- الجامع لأحكام القران للقرطبي

- الجامع لأحكام القرآن
- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري
- الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان
- تيسير التحرير
- تنقيح الفصول
- تنقيح التحقيق لابن عبد الهادي
- تفسير مقاتل بن سليمان
- تفسير سورة النساء
- تفسير آيات من القرآن الكريم
- تفسير المراغي
- تفسير الماتريدي
- تفسير القرآن للسمعاني
- تفسير القرآن العظيم لابن كثير
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم
- تفسير القرآن العزيز لابن زمنين المالكي
- تفسير القاسمي
- تفسير السمعاني
- تفسير الراغب الأصفهاني
- تفسير الثمرات اليانعة والأحكام الواضحة القاطعة
- تفسير الثمرات اليانعة
- التفسير البسيط للواحدي
- تسهيل الوصول

- الترمذي في جامعه
- تذكرة الحفاظ
- تحقيق إزالة الدهش والوله
- التحرير شرح التحبير
- تاريخ ابن الوردي
- بيان شرح المختصر ابن الحاجب
- بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب للأصبهاني
- البرهان في علوم القرآن للزركشي
- البداية و النهاية
- البحر المحيط للزركشي
- البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي
- بحر العلوم
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل
- الآمدي في الإحكام في أصول الأحكام
- الأعلام للزركلي
- أضواء البيان
- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله للسلمي
- الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك الجوامع
- الإصابة في معرفة الصحابة
- إشارات الإعجاز
- أسد الغابة
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل
- إرشاد الفحول للشوكاني

- إرشاد العقيل السليم للعمادي
- الإحكام للآمدي
- أحكام القرآن للجصاص
- إجابة السائل للكحلاني
- أثر الاختلاف في القواعد الأصولية
- الإتقان في علوم القرآن للسيوطي
- أبو داوود في سننه
- ابن ماجه

فهرس الموضوعات

الملخص: ٦٦٧

مقدمة: ٦٧٠

أهمية الموضوع: ٦٧٣

خطة البحث: ٦٧٤

منهج البحث: ٦٧٥

التمهيد ٦٧٨

المطلب الأول: تعريف المفهوم وأقسامه..... ٦٧٩

المطلب الثاني: مفهوم الموافقة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به: ٦٨١

المطلب الثالث: مفهوم المخالفة تعريفه، وأسمائه، وحجيته، وشروط العمل به ٦٨٤

دلالة مفهوم المخالفة على الإيمان بالرسل في القرآن الكريم ٦٩٨

المبحث الأول: دلالة مفهوم المخالفة على عدالة الرسل..... ٦٩٩

المبحث الثاني: دلالة مفهوم المخالفة على أن الرسل يعتريهم ما يعتري البشر ٧٠٢

المبحث الثالث: دلالة مفهوم المخالفة على أنه ليس من النساء رسل..... ٧٠٦

المبحث الرابع: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لم يبعث نبياً من أهل البادية ٧١١

المبحث الخامس: دلالة مفهوم المخالفة على أن معصية الرسول معصيةٌ لله ﷻ ٧١٥

المبحث السادس: دلالة مفهوم المخالفة على أن الله لا يعذب أحداً إلا بعد إرسال الرسل ٧١٧

المبحث السابع: دلالة مفهوم المخالفة على ختم الرسالات بالنبي محمد ﷺ ٧٢٠

المبحث الثامن: دلالة مفهوم المخالفة على انتفاء محبة النبي ﷺ عند انتفاء المتابعة.. ٧٢٣

المبحث التاسع: دلالة مفهوم المخالفة على كمال خلق النبي ﷺ ٧٢٦

الخاتمة..... ٧٢٩

الفهارس: ٧٣٠

فهرس الآيات ٧٣١

فهرس الأحاديث ٧٣٥

فهرس الأديان والفرق والمذاهب ٧٣٥

فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية المعرف بها في البحث..... ٧٣٦

فهرس الأعلام..... ٧٣٧

فهرس المصادر والمراجع..... ٧٣٩

فهرس الموضوعات..... ٧٤٥